إدريس لكريني: دور الوعي بالتهديدات التي تواجه الإنسانية في تعزيز الحوار بين ا

فئة : حوارات

08 نوفمبر 2020
بقلم مولاي عبد الصمد صابر
قسم:

حوار مع د. إدريس لكريني*

دور الوعي بالتهديدات التي تواجه الإنسانية في تعزيز الحوار بين الد

عبد الصمد صابر: الأحداث الأخيرة، التي شهدتها فرنسا، والمتعلّقة بالهجوم الذي تعرّضت له صحيفة شارلي إ الضحايا، أعادت إلى الأذهان أحداث 11 أيلول/ سبتمبر 2001م، وأنعشت خطاب الصراع بين الغرب والإسلام. كيف المتطرف في أوروبة؟

د. إدريس لكريني: أعادت هذه الأحداث، فعلاً، إلى الأذهان ما شهدته الولايات المتحدة الأمريكية من عمليات بتا ويلات خطيرة، وعلاقة ذلك بالتضييقات التي مسّت الجالية العربية والمسلمة، في عدد من الأقطار الغربية، وتجريه بين الإسلام والإرهاب...

إنّ مثل هذه العمليات، التي تُرتكب باسم الدفاع عن الإسلام، بمثابة حطب يذكي نار الكراهية تجاه المسلمين و اليمينية المتطرّفة وخطاباتها، في كامل أوروبة، والغرب بشكل عام.

وقع هذا الاعتداء في مرحلة شهدت تصاعداً وتنامياً لليمين المتطرّف في أوروبة، الذي غالباً ما يستمدُّ خطاباته وتحميلهم مسؤولية مختلف المشكلات الاجتماعية والاقتصادية، التي تعيشها أوروبة، من تطرّف، وبطالة، وإجرام،

كما شهد الكثير من دول أوروبة، في الآونة الأخيرة، تنامياً للخطابات العدائية للمهاجرين، ولاسيما المسلمين و المظاهرات احتجاجاً على ما سُمّيَ "أسلمة أوروبة".

على الرغم من الاستنكار والرفض، الذي عبرت عنه الجاليات المسلمة في أوروبة تجاه هذه العمليات، وعلى الر الإرهاب، وليس مع الإسلام، فإنّ هناك الكثير من الصعوبات والتحديات التي ستواجه هذه الجاليات في الأيام القادة

الأحداث تطرح الكثير من الإشكالات...، فالجناة المباشرون في الحادث وُلدوا في فرنسا، وتشبّعوا ببعضٍ من ثقاف تعيشه هذه الدولة، فهي لم تستطع دمج مختلف المكونات الاجتماعية داخلها، في إطار مواطنة تحتمل الجميع.

كما أنّ عدداً من الملتحقين بتنظيمات مسلّحة ومتطرّفة، كما هو الشأن بالنسبة إلى داعش، والقاعدة، وغيرهما، و من مظاهر ثقافتها؛ كما أنّ هناك عدداً من الأشخاص، ذوي الأصول الأوروبية، التحقوا بهذا التنظيم، وغيره و الإعلام يركز، مع كلّ أسف، على ديانتهم فحسب؛ دون التطرّق إلى أصولهم، أو إلى البيئة التي ترعرعوا فيها.

عبد الصمد صابر: أحداث باريس، وغيرها من الأحداث، إضافة إلى انتشار الجماعات المسلّحة، على امتداد عدد من ا بها الولايات المتحدة منذ أحداث 11 أيلول/ سبتمبر 2011م، في سبيل الحدّ من "الإرهاب الدولي". ما تقييمكم له

د. إدريس لكريني: ينبغي الإشارة إلى أنّ "الإرهاب الدولي" بات يطرح تحدّيات وإشكالات كبرى أمام المجتمع الدو والاقتصادية، التي يفرزها، وقد تصاعدت وتيرة العمليات الإرهابية، بشكل مكثّف، في العقود الأخيرة، في مد وأشكالها، أم على مستوى النطاق الذي تتمّ فيه، أم بالنسبة إلى عدد المنظمات التي تمارسها... الأمر يتعلّق، إذاً إطار من التعاون والتنسيق الدوليين، وبسبلٍ شموليّة تقف على مختلف العوامل التي تغذيها.

تكمن المشكلة في أنّ هناك، في مقابل الإجماع على خطورة هذه الآفة، وعلى ضرورة مجابهتها، اختلافاً وتبـ خطيرة في السنوات الأخيرة.

لقد سعت الولايات المتحدة، في أعقاب أحداث 11أيلول/ سبتمبر 2001م إلى اختزال أسباب الإرهاب، في غياب ها ينتمي إليها الضالعون المفترضون في هذه العمليات، وهو ما دفعها إلى اقتراح عدد من المبادرات والمشاريع ت والاقتصادي، والاجتماعي، في عدد من الدول، التي اعتبرتها شموليّة؛ ولاسيّما في منطقة الشرق الأوسط، ومجمل

فيما قامت بمجموعة من التدابير الزجرية لاحتواء الظاهرة، ووصل الأمر إلى التدخّل بناءً على فرض عقوبات والعسكري، أو دفع الأمم المتحدة إلى اعتماد تدابير زجرية في مواجهة دولٍ تعتبرها داعمة للإرهاب، أو اخت مباشرة, إضافة إلى وضع عدد من الجماعات، بما فيها منظمات تندرج ضمن حركات التحرّر، في قائمة الجماعات الإ

وعلى الرغم من كثافة هذه الردود، فهي لم تكن بالفعالية المطلوبة، حيث تبيّن أنّ الظاهرة باتت في تزايد مست إنّ اقتصار المقاربة على الجوانب العلاجية والأمنية، إضافةً إلى عجز المجتمع الدولي عن صياغة مفهوم دقي الخلفيات الإيديولوجية، والمصلحية، والمذهبية، كلّها عوامل أسهمت، بشكل كبير، في قصور مختلف هذه التـ العابرة للحدود.

والواقع أنّ الممارسة تبرز أنّ أيّ إجراء أمني، مهما توافرت له الإمكانات البشرية، والتكنولوجية، والمادية، لا يـ بهذه الأعمال يطورون آلياتهم ووسائلهم، ويستغلّون، بتحايل كبير، أضيق الفرص والفجوات لتنفيذ أعمالهم.

عبد الصمد صابر: ما العوامل المسؤولة عن تنامي العنف والإرهاب في عالم اليوم؟

د. إدريس لكريني: إنّ العوامل المغذية لظاهرة "الإرهاب"، في بُعدها المحلي، أو الدولي، تتنوع بين ما هو سياس أنّ إلقاء نظرة سريعة على مختلف الجهود الدولية، أو الانفرادية، المرتبطة بمكافحة ظاهرة الإرهاب، تؤكّد أن فيها الهاجس الأمني أكثر من أيّ اعتبار آخر.

إن اللجوء إلى العنف، في واقع الأمر، تغييب للعقل، واعتماد سبل غير مشروعة، وغير مقبولة، في الإقناع، ولا يه تضارب دولي في مدلول الإرهاب؛ بل إنّ الأمّم المتحدة نفسها لم تستطع بلورة مفهوم متّفق عليه بشأنه, وتت أشكال العنف، وبين من يميّز بين العنف المشروع، والعنف المحرّم، وبين من يركز على "إرهاب" الأفراد، وبين من يه

ويُعدّ الوقوف على الخلفيات والأسباب الحقيقية المغذية للظاهرة، التي أضحت في تزايد مستمر؛ خطوة كبيرة عل تصاعد هذه الظاهرة يتطلّب اعتماد مقاربة شمولية، تتأسّس على مختلف المقومات والعناصر الكفيلة بتوفير الأولوية لجانب التأطير، والتربية، والتعليم، ينطوي على أهمية وملحاحية كبرى في هذا السياق، بالنظر إلى الانع الفرد ضدّ أيّ فكر متطرّف، أو عنيف، وتعدّ التنشئة الاجتماعية أحد أنجع المداخل والسبل لبناء مواطن يؤمن بالحوار

كما أنّ الإرهاب هو خطر يواجه الإنسانية جمعاء، ويفرض اعتماد مداخل شمولية، وعلى قدر من التنسيق والتعاون مختلف الأزمات والنزاعات الدولية، التي غالباً ما تشكّل فضاءً خصباً لانتعاش الظاهرة.

عبد الصمد صابر: ما تأثيرات التوظيف المشين للدين الإسلامي في تسويغ القتل والإرهاب؟

د. إدريس لكريني: إنّ الأعمال الإرهابية مرفوضة بكلّ المعايير والضوابط القانونية، والأخلاقية، والدينية، والإسلا تريد تبرير الدفاع عنه بسبل عنيفة.

وكما أنه لا يمكن تبرير الاعتداء والإساءة إلى الأديان بأيّ مبرر من قبيل حرية التعبير، لا يمكن، أيضاً، للعنف والإر معين. فالأديان السماوية جاءت لأجل نشر السلام، والتسامح، والمودة، بين الناس.

لكن الجماعات، التي تتبنى القتل باسم الإسلام - مع الأسف - لم تعد تسيئ إلى نفسها فحسب؛ بل إنّ الكثير من المشينة، بين الإرهاب والإسلام ديناً.

عبد الصمد صابر: عاد موضوع صراع الإسلام والغرب إلى الواجهة؛ هل يمكن الحديث عن صراع مصالح أو حضارات؟

د. إدريس لكريني: إنّ الأصل في عمق وطبيعة الحضارات هو التحاور، والتشابك، والتواصل، ولذلك، فإنّ الصراع - وإ وخلفيات سياسية واقتصادية أكثر منها ثقافية، وهي الخلفيات التي طالما عكّرت الحوار بين الحضارات، ولعلّ الأ المجتمع الغربي، وتلقى تجاوباً في الأوساط الشعبية والرسميّة، لن تصمد أمام التاريخ. والحضارات - وإن كانت ت تفضيلي بينها، ومن ثمّ، الصراع القائم هو، في العمق، صراع سياسي واقتصادي.

لقد شهد المجتمع الدولي تداخلاً وتعدداً في العلاقات بين مختلف الشعوب والأمم، في شتى المجالات وا والأشخاص، بالشكل الذي يجعلنا نستبعد كلّيّاً نظريات المواجهة، أو القطيعة لحساب التواصل، لكنّ التصريحات وا الجهات، التي تعتقد أنها تمثّل الغرب برمّته، أو تلك التي تعتقد أنّها تمثل الإسلام والمسلمين، يمكن أن تشوّش ع

عبد الصمد صابر: هل المسلمون مستعدّون للدخول في حوار حقيقي مع الغرب؟

د. إدريس لكريني: يمكن القول إنّ الصوّر النمطية، التي تشكلت عن الإسلام والمسلمين في الغرب، تعود، في جا تُقدّم للغرب تبعاً للمذاهب والرؤى الفردية، في غياب رؤية واحدة، وتصوّر منسجم بين من يخلط بين التجارب الإ الإسلامية، ويميّزها عن الممارسة الإنسانية، التي تحتمل الخطأ كما الصواب، وبين من يتبنّى رؤية مرنة في الحو تخلو من تشدّد ومغالاة في هذا الشأن.

إنّ هذه المعطيات، مجتمعةً، تجعل من بلورة حوار داخلي بنّاء وهادئ بين المسلمين، بمختلف أجناسهم، وثقافاتد الحوار في علاقتهم بحضارات وثقافات أخرى.

عبد الصمد صابر: ما أهم التحديات التي تواجه الحوار بين الغرب والإسلام؟

د. إدريس لكريني: على الرغم من مظاهر الصراع والحروب، التي ميّزت العلاقات الدولية، على امتداد التاريخ، فة وظلّت هنالك أصوات تدعو إلى الحوار والتآلف بين مختلف الشعوب.

والواقع أنّ الرغبة في إقامة حوار بنّاء، بين مختلف الشعوب والحضارات، تربكها أقلّية تحركها عقدة التفوّق وا تحقيق المصالح الضيّقة تروّج لمقولات الصدام والصراع، كما تكتنفها مجموعة من الصعوبات والإكراهات، الت الشأن. فالقانون الدولي، ضابطاً مفترضاً للعلاقات الدولية، يعكس، في الواقع، مصالح الغرب ورؤيته، فهذه العلا وهناك عدد كبير من الاتفاقيات الدولية، التي تجسّد، في مضمونها، مصالح القوى الكبرى، ولا تخفى الآثار الكارثّ التقليدي والنووي، لما يخلفه ذلك من حالات الشّك والحذر بين الأمم والدول، ويعزّز من فرص الصراع والحروب.

كما أنّ المؤسسات الدولية، على اختلاف تخصصاتها وأهدافها، والتي وجدت بقصد التعاون الدولي، وتحقيق الأ أدوات تخدم مصالح الأقوياء بفعل تغييب البعد الديمقراطي فيها، سواء تعلّق الأمر بالمؤسسات الاقتصادية (البـ الأمن...)، أم القانونية (محكمة العدل الدولية، والمحكمة الجنائية الدولية...).

ولا تخفى أهمية تفعيل هذه المؤسسات في بلورة نظامٍ دولي عادل يسمح بتحقيق السلم والأمن الدوليين، والحضارات، وجديرٍ بمواجهة "الإرهاب" الدولي، ولاسيّما أنّ تعطيل دور هذه المؤسسات، أو انحرافها عن أهداف مشروعة، قد تصل إلى درجة العنف بكلّ مظاهره لتحقيق المطالب، ما يذكي عوامل الصدام والصراع.

وفي هذا الصدد، يمكن القول: إنّ تجريم حركات التحرّر الوطني المشروعة، وعدم بلورة حلول عادلة ودائمة لـ بمكيالين، عند مقاربة القضايا الدولية المختلفة، بالإضافة إلى الإساءة إلى الرّموز الدينية والحضارية للشعوب، ومذ لكل المبادرات والجهود الرامية إلى التواصل، والحوار، والتقارب، بين الشعوب والحضارات، وعاملاً مشجّعاً لخطابات

عبد الصمد صابر: إلى أيّ حدّ يمكن القول إنّ بقاء القضية الفلسطينية دون حلّ عادل يذكي نار الكراهية للغر الفلسطينية المحتلة؟

د. إدريس لكريني: ينبغي أن نميّز، بدايةً، بين الإرهاب المحرّم من جهة؛ والحقّ في تقرير المصير، وفي الدفاع الش تمارسه المقاومة الفلسطينية، عنف مشروع في مواجهة الاحتلال وإرهاب الدولة، اللذين يقوم بهما الكيان الإسر

ولكن ينبغي، في مقابل هذه المقاومة المشروعة، الإقرار بأنّ هناك الكثير من الجماعات الإرهابية تستغلّ، بصورة أهداف مصلحية ضيقة.

وعموماً؛ يبدو أنّ هناك مجموعة من العوامل، التي تنعش التوجّه إلى اعتماد العنف طلباً للحقوق؛ فالأمّم المتحد ولتلافي الحروب، التي جرّت على الإنسانية دماراً وخراباً كبيرين؛ وبفعل الضغوط، التي تمارس، غالباً، عليها، من ق كلّ استقلالية، أو صدقية؛ بل إنّ قراراتها تأتي، في كثير من الأحوال، امتداداً للسياسة الخارجية لهذه الدولة، وف ظلّت مشلولة أمام عدد من القضايا والأزمات الدولية، التي كانت تتطلّب تدخّلات عاجلة، وذلك بفعل استعمال " الشأن بالنسبة إلى القضية الفلسطينية، واحتلال العراق...، وحتى تلك القرارات، التي تمكّنت هذه المنظمة من الأحوال، حبيسة الرفوف، ولا تُتاح لها إمكانية التنفيذ بفعل غياب الإمكانات المادية لذلك من جهة، وغياب الإر رأسها الولايات المتحدة الأمريكية، من جهة أخرى، ونسحضر، هنا، مختلف القرارات المرتبطة بالقضية الفلسطينية.

ويمكن اعتبار عدم فعالية هذه المؤسّسات في انتزاع حقوق الضعفاء، وفي مواجهة ظلم واعتداء الأقوياء، ب المنازعات، بشكل ودّي وقانوني عادل. الأمر الذي يدفع إلى اتّباع سبل وبدائل أخرى، قد تكون لا مشروعة، وأكثر ت

حيث يجد عدد من الضالعين في عمليات "الإرهاب الدولي" ذريعتهم في مختلف السلوكات الاستفزازية، التي تا الجائرة في عدد من المناسبات والمحطات، والتي تصل، أحياناً، إلى حدّ تعطيل عمل المؤسسات الدولية، وقطع الطر

عبد الصمد صابر: وصول عدد من الحركات والأحزاب الإسلامية إلى السلطة، خلال السنوات الأخيرة، مع الربيع العربي

د. إدريس لكريني: لقد ظلّت نظرة الكثير من التيارات الغربية نحو الغرب مشوبةً بنوع من الالتباس والغموض، وتتر والانغلاق، والتحفّظ، تارةً أخرى. ويسعى الكثير من القوى الإسلامية، التي وصلت إلى الحكم، خلال مرحلة الحر الكبرى، وهو ما يجعل مواقفها إزاء قضايا المحيط الدولي مرنة إلى حدّ ما، وتحاول الموازنة ما بين مواقفها الت مع هذه القوى من جهة ثانية.

وأكثر من ذلك، الإشكالات والتحدّيات الداخلية الكبرى، التي واجهت دول الحراك، التي وصلت فيها التيارات الإسلا والمغرب، ومصر، أخذت النصيب الأوفر من اهتماماتها، ولم تسمح ببلورة مواقف على قدر من الأهمية تجاه الغر قامت بمراجعات مهمّة إزاء قضايا داخلية وخارجية تحت محكّ العمل الحكومي.

عبد الصمد صابر: هل للغرب يدٌ فيما يجري في دول "الربيع العربي"، ولاسيّما ليبيا، وسورية، واليمن، من مآسٍ؟

د. إدريس لكريني: الحديث عن العامل الخارجي لا ينبغي أن يسقطنا في نظرية المؤامرة في تفسير الحراك؛ لأنّ ما ولد معها الحراك ولادة طبيعية في دول نخرها الاستبداد والفساد.

فالشعوب صنعت الأحداث، والدول الكبرى، من منطلق الحرص على مصالحها، تحاول توجيه الأحداث, وقد تبيّن، في في سعيها لحماية مصالحها، ظلّت حريصة على دعم الاستبداد بكلّ الوسائل الاقتصادية، والمالية، والتقنية، والعس

كما أنّ ربط الارتباكات والانحرافات القائمة، حالياً، في عدد من دول الحراك، هو، في حدّ ذاته، تصريف لمسؤولية التدخل الدولي يبدأ عندما يفشل الفاعل الداخلي في تدبير الخلافات والأزمات بصورة بنّاءة، تسمح بتحصين الذات.

وعموماً، أثبت مسار الحراك ضعف الدعم الغربي للتحوّل في المنطقة، مقارنة بحضوره في تجارب أوروبة الشرقية وشعبياً في المنطقة، وأخرى تتعلّق بالتلكؤ الغربي والأمريكي الحاصل في هذا الشأن.

عبد الصمد صابر: كيف ترون مستقبل الحوار بين الغرب والإسلام؟

د. إدريس لكريني: يُعَدُّ الصّراع، واختلاف الآراء والثقافات، أمراً طبيعياً في العلاقات بين الدول والمجتمعات الديمقراطية، في أحد جوانبها، على تدبير الخلافات والأزمات بصورة راقية وسليمة بعيدة عن العنف، ما يسمح بالا

ويُعدُّ الحوار المدخل المناسب للتقريب بين وجهات النظر، وتلطيف الأجواء، ويجد الحوار أساسه في التشريعات الدي بين الناس، وتحفّز على السعي لحلّ مختلف المشكلات والقضايا الشائكة عبر التواصل والنقاش البنّاء، بعيداً عن كلّ

والواضح أنّ تشابك العلاقات الدولية، نتيجة لتزايد الاعتماد المتبادل، وتعقّد المصالح بين مختلف أشخاص القانون الا التطوّر (أمراض خطيرة، وتلوث للبيئة، وإرهاب، وتهريب...) أمراً ملحّاً لما تفرضه من تحدّيات أمام جميع الدول، في حصناً منيعاً للاحتماء من تداعياتها.

وأعتقد أنّ الوعي بخطورة هذه التحديات على الإنسانية جمعاء سيعزّز من إمكانية الحوار والتواصل بين مختلف الا واحد، وسيشكّل عاملاً داعماً على هذا الطريق، غير أنّ ذلك لن يتأتّى بالشكل المطلوب إلا مع توافر مجموعة من ومتوازنة.

* مدير مجموعة الأبحاث والدراسات الدولية حول إدارة الأزمات، في جامعة القاضي عياض، في مراكش- المغرب.